بَراءَةُ الإمَامِ الشَّافِعِي مِن مَذهَبِ الأَشعَرِيَّة المُعَطِّلَةِ

كتبه

عبداللطيف الراوي الحسيني

الراوي
للعلوم الشرعية

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحَمد للهِ والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسولِ الله وعلى آلِهِ وصَحبِهِ ومَنْ اهتَدَى بهُدَاه، وبعد،

فقد زَعَمَ الأشعريةُ أن الإمامَ الشافعي -رحمه الله- يُكفِّر مَن قال أنَّ الله جالسٌ على عرشه، وينقلون في ذلك ما نصه:

أَورَدَ ابنُ المُعَلِّم في كتابه "نجم المهتدي ورجم المعتدي" أن الإمامَ الشافعي قال: **"مَن اعتقَدَ أنَّ اللهَ جالسٌ على عرشِهِ فهو كَافرٌ"** اهـ.

والحقيقة أن ابنَ المعلم هذا جَهمي أشعري معطل، قد كَذَبَ على الإمام الشافعي رحمه الله؛ فقد نَقَلَ هذا الأَثَرَ المَكذوب بغير إسناد إلى الشافعي، وابنُ المعلمي قد هَلَكَ سنة (٧١٤ هـ)، والإمامُ الشافعي -رحمه الله- توفي سنة (٢٠٤ هـ)، أي بينه وبين الإمام الشافعي ما يزيد على الخمسمائة سنة! ولم يَنقُل هذا النصَّ المكذوب عن الشافعي أَحدٌ قط سوى ابنُ المعلم هذا، فدَلَّ ذلك على كذبه وتزويره. وهذه هي عادة القوم إذا أفلَسُوا من الحُجَج.

قال الحافظ الذهبي الشافعي -رحمه الله- في [العلو للعلي الغفار (ص: ١٦٥)]: "روى شيخُ الْإِسْلَام أَبُو الْحسن الهَكَاري والحافظ أَبُو مُحَمَّد الْمَقْدِسِي بإسنادهم إِلَى أبي ثَوْر وَأبي شُعَيْب كِلَاهُمَا عَن الإِمَام مُحَمَّد بن إِدْرِيس الشَّافِعِي نَاصِر الحَدِيث رَحمَه الله تَعَالَى قَالَ القَوْل فِي السّنة الَّتِي أَنا عَلَيْهَا وَرَأَيْت عَلَيْهَا الَّذين رَأَيْتهمْ مثل سُفْيَان وَمَالك وَغَيرهمَا الْإِقْرَار بِشَهَادَة أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَأَن مُحَمَّدًا رَسُول الله وَأَن الله على عَرْشه فِي سمائه يقرب من خلقه كَيفَ شَاءَ وَينزل إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا كَيفَ شَاءَ وَذكر سَائِر الِاعْتِقَاد." اهـ.

وقال الذهبي في كتاب [العرش (٢/ ٢٩٤)] بعد أن أورَدَ كلامَ الشافعي: "والكلامُ في مِثلِ هذا كثيرٌ مِنَ الشافعي، فقد جَمَعَ شيخُ الإسلام أبو الحسن الهَكَاري، والحافظُ أبو مُحمد عبد الغني، وأبو الحَسَن بن شكر وغيرُ واحد ، أقوالَ الشافعي في أصولِ الاعتقاد، وذلك موجودٌ بأيدي الناس" اهـ .

وقال أبو عُثمان الصَّابوني الشافعي رحمه الله (ت: ٤٤٩ هـ) في [عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص: ١٧٥)]: "ويعتقِدُ أصحابُ الحديث ويَشهدون أَنَّ اللهَ سبحانه فوقَ سبعِ سَمَواتِه، على عرشِهِ مستوٍ، كَمَا نَطَقَ به كتابه..." ثم أورد حديث الجارية وقال: "وإنما احتَجَّ الشافعي -رحمة الله عليه- على المُخَالِفين في قولهم بجوازِ إعتَاقِ الرقبة الكافرةِ في الكَفَّارة بهذا الخبر؛ لاعتقاده أَنَّ اللهَ سبحانه فوق خلقه، وفوقَ سَبعِ سَمَواتِهِ على عرشه، كما هو معتقدُ المسلمين مِن أهلِ السنة والجماعة، سَلَفِهم وخَلَفِهم؛ إذ كان -رحمه الله- لا يَروِي خبرًا صحيحًا ثم لا يَقول به" اهـ .

وهذا صاحب الشافعي وتلميذه وناقل مذهبه الإمام المزني -رحمه الله- (ت:٢٦٤ هـ) يقول في وَصْفِ الرَّبِّ جل وعلا: (عالٍ على عَرْشِه في مَجْدِه بذاتِه، وهو دانٍ بعِلْمِه من خَلْقِه، أحاط عِلمُه بالأمورِ، وأنفَذَ في خَلْقِه سابِقَ المقدورِ، وهو الجوادُ الغَفورُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ [غافر: ١٩]" اهـ. [شرح السنة (ص: ٧٥)].

وكان الشافعي يقول: "المُزَنِيُّ نَاصِرُ مَذْهَبِي".

وقال إمام الأئمة ابن خزيمة الشافعي رحمه الله (ت: ٣١١ هـ) : "فتلك الأخبارُ كلُّها دالَّةٌ على أنَّ الخالِقَ البارئَ فوقَ سَبعِ سماواتٍ، لا على ما زعَمَتِ المعَطِّلةُ: أنَّ مَعبودَهم هو معهم في منازِلِهم" اهـ. [كتاب التوحيد (١/ ٢٤٥)].

بل قد تبرأ أئمةُ المذهبِ الشافعي من عقائد الأشعرية الجهمية المعطلة وصَرَّحوا بذلك:

قال الإمام أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكَرَجِي القصاب الشافعي -رحمه الله- (ت: ٥٣٢ هـ) في كتابه [الفصول فى الأصول عن الأئمة الفحول إلزامًا لذوي البدع والفضول]: "ولم يَزَلِ الأئمةُ الشافعيةُ يَأْنَفُونَ ويَستنكِفُون أن يُنسَبوا إلى الأشعري، ويَتبرؤون مِمَّا بَنَى الأشعريُّ مذهبَه عليه، ويَنهَون أصحابَهم وأحبَابَهم عن الحَومِ حَوَالِيه، على ما سمعتُ عِدَّةً مِنَ المشايخ والأئمة" اهـ .

وقال أيضًا رحمه الله: "مَنْ قَالَ: أَنَا شَافِعِيُّ الشَّرْعِ أَشْعَرِيُّ الِاعْتِقَادِ قُلْنَا لَهُ: هَذَا مِنْ الْأَضْدَادِ، لَا بَلْ مِنْ الِارْتِدَادِ. إذْ لَمْ يَكُنْ الشَّافِعِيُّ أَشْعَرِيَّ الِاعْتِقَادِ. وَمَنْ قَالَ: أَنَا حَنْبَلِيٌّ فِي الْفُرُوعِ مُعْتَزِلِيٌّ فِي الْأُصُولِ، قُلْنَا: قَدْ ضَلَلْت إذًا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ فِيمَا تَزْعُمُهُ، إذْ لَمْ يَكُنْ أَحْمَدُ مُعْتَزِلِيَّ الدِّينِ وَالِاجْتِهَاد".. ثم قَالَ: وَقَدْ أُفْتِنَ أَيْضًا خَلْقٌ مِنْ الْمَالِكِيَّةِ بِمَذَاهِبِ الْأَشْعَرِيَّةِ، وَهَذِهِ وَاَللهِ سُبَّةٌ وَعَارٌ، وَفَلْتَةٌ تَعُودُ بِالْوَبَالِ وَالنَّكَالِ، وَسُوءِ الدَّارِ عَلَى مُنْتَحِلِ مَذَاهِبِ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ الْكِبَارِ، فَإِنَّ مَذْهَبَهُمْ مَا رَوَيْنَاهُ: مِنْ تَكْفِيرِهِمْ: الْجَهْمِيَّةَ وَالْمُعْتَزِلَةَ وَالْقَدَرِيَّةَ والواقفية وَتَكْفِيرِهِمْ اللَّفْظِيَّةَ" اهـ .

فصل:

وقد ثَبَتَ بالإسناد المَرضِي عندَ أئمةِ الحديث والسنةِ أَنَّ اللهَ -جل وعلا- يَجلِسُ على عرشه .

فعَن عُمَرَ بنِ الخطاب -رضي الله عنه- قولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**وأَنَّ كُرسِيَّهَ فوقَ السموات والأرض، وأَنَّه يَقعُدُ عليه**) وفي لفظ: (**إِذَا جَلَسَ الرَّبُّ -عز وجل- على كُرسِيِّه**).

وحَدَّث الإمامُ وَكِيعُ بنُ الجَرَّاح رحمه الله (ت: ١٩٦ هـ) بحديثِ عُمَرَ رضي الله عنه: (إِذَا جَلَسَ الرَّبُّ -عَزَّ وَجَلَّ- على الكُرسِيِّ) فاقْشَعَرَّ رَجُلٌ عندَ وَكيع، فَغَضِبَ وَكِيعٌ، وقال: (أَدْرَكْتُ الأَعْمَشَ وسُفيَانَ يُحَدِّثُون بهذه الأحاديثِ لا يُنكِرُونَهَا!). [العرش الذهبي (ص:١٥٥)]

قال شيخُ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في [مجموعه (١٦/٤٣٤)] : "أكثرُ أهلِ السنةِ قَبِلُوه .. ولَهُ طُرُقٌ كثيرةٌ ثابتةٌ إلى سُفيانَ وإسرائيلَ وغيرِهِمَا". اهـ .

و قال الحافظ الذهبي الشافعي في [العرش (٢/١٢١)] : "وهذا الحديثُ صحيحٌ عندَ جماعةٍ مِنَ المحدثين، أخرجه الحافظُ ضياءُ المقدسي في صحيحه، وهو مِن شرطِ ابنِ حِبَّان، فلا أدري أخرجه أم لا؟! فإِنَّ عندَه أَنَّ العَدْلَ الحَافِظَ إذا حَدَّثَ عَن رجلٍ لم يُعرَف بجرحٍ فإِنَّ ذلك إسنادٌ صحيح. فإذا كان هؤلاء الأئمة: أبو إسحاق السَّبِيعِي، والثوري، والأعْمَش، وإسرَائِيل، وعبدالرحمن بن مَهدِي، وأبو أحمد الزبيري، ووَكِيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم

ممن يَطولُ ذكرُهُم وعددهم الذين هم سُرُج الهدى، ومَصَابِيحُ الدُّجَى قد تَلَقَّوا هذا الحديثَ بالقَبُولِ و حَدَّثوا ولم يُنكِرُوه، ولم يَطعُنوا في إسناده، فمَن نحن حتى نُنكِرُه و نَتَحَذْلَق عليهم؟!" اهـ .

- فَظَهَر جليًّا كذبُ وتزويرُ الأشعريةِ المتأخِرين والمُعَاصِرين الذين يَتَمَسَّحُون ويَتسَتَّرُون بالإمام الشافعي -رحمه الله- لنشرِ الشركِ والتعطيلِ والبدعِ والخُرَافة.

والله الموفق.

كتبه/ عبداللطيف الراوي الحسيني

٢٧ جُمَادَى الأولى ١٤٤٥